رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 92- سورة الأعراف | الأية 361

عبدالرحمن العجلان

رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا - 00:00:00

ويوم لا يثبتون لا تأتيهم كذلك نجزيهم بما كانوا يفسخون. ويوم لا يثبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يخسفون. يقول الله جل وعلا واسألهم عن القرية التي حاضرة البحر اذ يعدون بالسبت تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا - 00:00:24

تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون. واسألهم المأمور بالسؤال هو محمد صلى الله عليه وسلم واسألهم اسأل من اسأل اليهود في المدينة ومن المعلوم ان السورة هذه سورة الاعراف مكية وليست بمدنية. والسؤال هنا لليهود واليهود في المدينة وليسوا في - 00:00:54

في مكة فما الجواب نعم تقدم في اول السورة ان السورة مكية الا هذه الايات واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر فهذه ايات نزلت في المدينة وسبب النزول فيما ذكر بعض المفسرين - 00:01:35

ان النبي صلى الله عليه وسلم لام اليهود على تكذيبهم له وعدم قبولهم دعوته صلى الله عليه وسلم مع علمهم بانه نبي مرسل من عند الله الى الناس كافة ولكنه لامهم ووبخهم بان هذا - 00:02:05

وطبع ابائهم من قبلهم فهم ورثوا هذا العناد والتكبر من سابق من اصلهم فقالوا بل اصلنا طيب ونحن مستجيبون للانبياء مطيعون لهم ولم يحصل من ابائنا اي تمرد ولا مناجعة - 00:02:34

فاوحى الله جل وعلا الى عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الايات لقوله واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر هي قرية اليهود وهي على البحر عند العقبة على البحر الاحمر في اعلاه - 00:03:07

في اخر بلدان الحجاز واول بلدان الشام ويقال لها ايلة واسألهم عن القرية هم يعلمونها ويعرفون ما حصل من اهلها لكنهم جحدوا هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم بان لا يعيرهم فيما فعل اباؤهم - 00:03:33

فاوحى الله اليه بان اسأل اليهود عن القرية التي كانت حاضرة البحر وبين امرها الله جل وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما المراد بهذا السؤال سؤال طلب العلم - 00:04:03

اذا سؤال تقريع وتوفيق لليهود هل هم الذين فعلوا وانما الذي فعل ابائهم واجدادهم وهم من نسلهم ولوم الاباء لوم للابناء اذا سلكوا مسلكهم واما اذا لم يسلك الابناء مسلك الاباء - 00:04:29

فلا يلام الابن بما فعل ابوه. لكن متى يلام اذا وحذا حلوى فيقال هذا فعل ابيك وانت سار مساره فاعل فعله اما فعل الاب في الجاهلية والابن على الاسلام فلا يلام الابن ولا يعير بفعل - 00:05:04

ابيه واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر معنا حاضرة يعني واردة على البحر على سيف البحر وهذه القرية اهلها يشتغلون بصيد الاسماك والحيتان من البحر التي كانت حاضرة البحر - 00:05:34

اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا. الله جل وعلا حرم على اليهود العمل من الصيد وغيره وكل ما يتصل بشؤون الدنيا في يوم السبت ففي يوم السبت يتفرغون للعبادة فقط - 00:06:08

ولا يشتغلون بشيء من امور الدنيا وبقية ايام الاسبوع يعملون ما شاءوا من امور الدنيا فيما احل الله لهم والله جل وعلا يبتلي عباده يختبرهم وهو جل وعلا عالم بما هم صانعون قبل ان يختبرهم - 00:06:33

لكن هذا الاختبار يحصل به الثواب والعقاب على نتيجته الله جل وعلا يبتلي الناس وهو يعلم ازلا ماذا سيعملون هل ينجحون في هذا الابتلاء والامتحان؟ ام يخفقون؟ يعلم ذلك ازلا - 00:07:08

لكنه يظهر ذلك يترتب عليه الثواب والعقاب. كما قال الله جل وعلا للصحابة رضوان الله عليهم ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب قد يسهل ييسر يهيئ - 00:07:32

المعصية لعبده لينظر جل وعلا وهو اعلم ازلا هل ينصاع لهوى نفسه وما تريده ويقع في المعصية؟ ام يمتنع عنها ارظاء لله فالله جل وعلا ابتلى هؤلاء وامتحنهم في ان جعل الاسماك - 00:08:04

والحيتان تأتيهم بكثرة يوم السبت يرونها على ظاهر الماء ظاهر البحر على احسن ما يحبون وفي غير يوم الثابت الذي احل الله لهم الصيد لا تأتيهم الا بمشقة وكلفة وجهد - 00:08:31

ويوم السبت تكثر والله جل وعلا اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فطر هذه الاسماك على ان تتكاثر عند هؤلاء يوم السبت لانها تعلم انها لا تصاد وفي غير يوم السبت تنحسر عنهم وتذهب - 00:09:05

فامتحنهم الله جل وعلا بان جعل الاسماك تتكاثر يوم السبت وفي غير يوم السبت تذهب تفكروا في هذا ماذا يعملون فجاءهم ابليس وفطنهم لحيلة شيطانية يعصون بها الله جل وعلا - 00:09:29

وقال بامكانكم ان تحفروا جداول او حفرا على جال البحر يوم الجمعة وتأتي لها الحيتان يوم السبت فيتعسر عليها الخروج من هذه الحفر اتصيدونها يوم الاحد فانتم يوم السبت ما تصيدون - 00:10:11

لكن تأملون حيلة تصيدون بها السمك يوم السبت ولم تفعلوا شيئا وهذه من الحيل الشيطانية وكثيرا ما يأتي الشيطان الى ابن ادم يشرع له ويلهمهم بعض الحيل الخبيثة التي يستحل بها ما حرم الله - 00:10:44

وحيله كثيرة في كثير من الامور وخاصة في موضوع الطلاق لاجل ان يقع استمتاعه بزوجته محرما زينا والعياذ بالله فهو يلهم ابن ادم الحجة الشيطانية يظن انه بذلك يستحل الحرام فيكون حلالا له والحرام هو هو ليس بحلال - 00:11:14

ولو تحيل عليه وكل حيلة ادت الى تحريم ما احل الله او تحليل ما حرم الله فهي حيلة شيطانية وقد ذكر ابن القيم رحمه الله كثيرا من الحيل في كثير من المواضيع التي الهم الشيطان - 00:11:51

بني ادم اياها الهمهم اياها واستحلوا بها الحرام والعياذ بالله فهم بهذا الفعل عدوا معنا عدو يعني يتعدون يتعدون الحلال الى الحرام احل الله لهم صيد الحيتان في كل ايام الاسبوع الا يوم السبت - 00:12:16

وحرم عليهم الصيد يوم السبت فتحيلوا الى تحليل ما حرم الله عليهم اذ يعدون في السبت يعني يتعدون ويتجاوزون الحد اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا - 00:12:53

تأتيهم تتكاثر عليهم يوم السبت لانها امنت منهم وتتكاثر شرعا حال حال من ماذا من فاعل تأتيهم تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يعني شارعة على وجه الماء او كثيرة متكاثرة - 00:13:27

ويوم لا يسبتون لا تأتيهم في اليوم الذي لا يكون يوم راحتهم ويوم عبادتهم يوم شغلهم لا تأتيهم يوم عملهم لا تأتيهم. ابتلاء وامتحان من الله ويوم لا يسبتون لا تأتيهم - 00:14:08

كذلك نبلوهم مثل هذا الابتلاء والامتحان يبتلي الله جل وعلا من شاء من عباده نبلوهم بمعنى نختبرهم كذلك نبلوهم بما كانوا بسبب باسمهم ابتلاهم الله جل وعلا بسبب الفسق العبد اذا عصى الله - 00:14:33

ابتلاه الله وقل اذا ابتلي العبد ان ينجح في هذا الابتلاء الا من سلمه الله والعبد يسأل الله العافية من البلايا ومن الامتحان الذي قد يخفق فيه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:15:07

لا تتمنوا لقاء العدو. واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم اصبروا المرء ما يتمنى الابتلاء لانه قد يخفق في هذا الابتلاء والامتحان فيخسر

دنياه واخرته لكن اذا ابتلي عليه ان يصبر - 00:15:39
كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون وسيأتي الكلام على الايات بعد ذلك وانقسام اهل القرية الى ثلاثة اقسام. قسم وقع في المعصية وقسم اجتنبها وحذر منها وقسم سكت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم - 00:16:06
واسألوهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم هيتالهم يوم سبت شرع يوم سبتهم شرعا ويوم لا لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون قال الامام ابن قصير رحمه الله تعالى هذا السياق هو بسط لقوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا من - 00:16:34
في السبت الاية هذه الاية تقدمت في سورة البقرة يقول تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه واسألوهم اي واسأل عن هؤلاء اليهود الذين بحضرتك عن قصة اصحابهم الذين خالفوا امر الله - 00:17:10
ففاجئتهم نقمته على صنيعهم واعتدائهم واحتيالهم في المخالفة واحذر هؤلاء من حذر هؤلاء من كتمان من كتمان صفتك التي يجدونها في كتبهم لئلا يهلوا بهم ما حل باخوانهم وسلفهم وهذه القرية هي عيلة وهي على شاطئ البحر القلزم كالبحر القلزم الذي هو البحر الاحمر المسمى الان - 00:17:32
في اعلى البحر الاحمر ان العقبة وهي على شاة قال محمد بن سحاق عند داود بن الحسين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى واسألوهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر - 00:18:04
قال هي قرية يقال لها عيلة بين مدين والطور وكذا قال اكرم ومجاهد وقتادة والصديق وقال ابن الله ابن قصير القارئ سمعنا انها عيلة وهي وقيل هي مدين وهو رواية معن ابن عباس وقال ابن زيد هي قرية يقال لها معك بين مدين - 00:18:24
وعن يونة وقوله اذ يأتون في السبت اي يتعدون فيه ان يعتدون فيه ويخالفون امر الله فيه لهم بالوساط بالوفاة به اذ ذاك اذ تأتيهم هيتانهم يوم سبتهم شرعا. قال الدحاك عن ابن عباس اي ظاهرة على الماء - 00:18:49
وقال العوفي عن ابن وقال العوفيان ابن عباس الظاهرة من كل مكان. قال ابن جرير وقوله ويوم لا يثبتون لا تأتيهم كذلك نبلون عيد نختبرهم باظهار السمك لهم على زهر المع في اليوم المحرم عليهم سيله - 00:19:12
واخفائها عنهم في اليوم الحلال لهم سيله كذلك نبلوهم اي نختبرهم بما كانوا يفسقون. يقول بفسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها. وهؤلاء قوم على انتهاك محارم الله بما تعاطوا من الاسباب الظاهرة التي معناها في الباطن فاتى الحرام - 00:19:33
وقد قال الفقيه الامام ابو عبدالله ابن البطة رحمه الله حدثنا احمد بن محمد بن سلم فالح الدسنة الحسن ابن محمد بن سبأ الزعفراني قال حدثنا يزيد ابن هارون قال حدسنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة - 00:19:57
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تركبوا لا ترتكبوا ارتكبت اليهود وتستهيلوا محارم الله بادنى الهيل وهذا اسناد جيد. فان احمد بن محمد بن سلمى هذا ذكره الخطيب في تاريخ - 00:20:17
ووثقه ووثقه وباقي رجاله مشهورون بالسقات ويصحح الترمذي بمثل هذا الاسناد كثيرا - 00:20:40